

المقاربات السوسيولوجية لرواد علم الاجتماع وأهميتها في دراسة الظواهر الدينية

The importance of Sociological approaches in the study of religious phenomena

الأمين طيبي*

جامعة أبو القاسم سعد الله

الجزائر 02 / الجزائر

Aminetai@gmail.com

تاريخ الارسال: 2022/07/12 تاريخ القبول: 2025/05/22 تاريخ النشر: 2025/06/30

الملخص:

يتفق كثير من علماء الاجتماع والنفس على أن للدين مركزية في فهم الكثير من الممارسات الفردية والجماعية، لذا كان هذا المقال محاولةً للتطرق إلى أهم المقاربات السوسيولوجية التي تساعد الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية على فهم ودراسة الظواهر الدينية وعلاقتها بالتغيرات الاجتماعية في شتى المجالات والتي شكّلت فيما بعد ما يُعرف بعلم الاجتماع الديني، وقد انطلقنا من مفهوم الدين ثم تطرقنا إلى أهم وظائفه الاجتماعية التي تُساعد في التحليل الاجتماعي، وتناولنا بعدها أهم المقاربات السوسيولوجية للمؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع الديني والثقافي، مقاربات ابن خلدون وماركس ودوركايم و فيبر، وتوصلنا بعد عرض هذه الأخيرة إلى أنّ الانطلاق من هذه المقاربات هو ضرورة للباحث في الدين ومكوناته، لأنّه- وكما قرّر علماء الاجتماع -كلّ ما هو اجتماعي لا يفهم إلا في سياقه الاجتماعي، ثم اختتم المقال بأهمّ والنتائج التي استنتجت بعد أن عرضنا أهم المقاربات التي كانت نقطة تحوّل في الفكر الثقافي والبحوث الاجتماعية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: دين، نظريات، مقارنة، وظيفة، سوسيولوجيا.

Abstract:

This study aims to broaching the most important sociological approaches that support us to understand and study religious phenomena, Many sociologists and psychologists agree that religion plays a central role in understanding many individual and collective practices. Therefore, this article

* المؤلف المرسل.

attempts to explore the key sociological approaches that assist researchers in the fields of humanities and social sciences in understanding and studying religious phenomena and their relationship to social changes in various areas. This subsequently formed what is now known as the sociology of religion. Starting from the concept of religion, we then delve into its most important social functions that aid in social analysis. We subsequently discuss the significant sociological approaches of the early founders of religious and cultural sociology, including Ibn Khaldun, Marx, Durkheim, and Weber. After presenting these approaches, we conclude that starting from these perspectives is a necessity for researchers in religion and its components because, as sociologists argue, everything social is only understood in its social context.

Key words: Phenomenon, Religion, Social, Theory, Approach.

مقدمة:

لقد احتلت الدّراسات المتعلّقة بالدين حيزًا كبيرًا في البحوث الاجتماعية والإنسانية المعاصرة، لأنّ القرون المتأخرة كانت وعاء لكثير من التغيرات على المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، هذه الدراسات كان معظمها لا يبحث في النتائج بقدر ما يبحث عن تحليل الوقائع ودراسة الظواهر الاجتماعية المتعدّدة انطلاقًا من مكوّنات الظاهرة الدّينية نفسها والتي تعود إلى ثلاث مشارب أساسية، معتقدات وممارسات في شكل طقوس ولغة تنضوي تحتها كثير من الرموز والإشارات، هذا من جهة، أمّا من جهة أخرى فإنّ الاهتمام بما يتعلق بالدين وبمكوناته لفهم الكثير من الظواهر والمتغيرات، نابع من كون الدين يعتبر أهمّ نسق في الأنساق الاجتماعية وأكثرها تأثير في باقي الأنساق، وهذا ما أقرّ به علماء العلوم الاجتماعية والإنسانية بعد أن لمسوا تأثيره في الجوانب الثقافية والاقتصادية والسياسية وغيرها، إذ أنّه لا يمكن أن نجد أي اجتماع بشري مهما كانت العوامل التي أدت إلى هذا الاجتماع إلّا وكان الدين حاضرًا فيه بشكل من الأشكال، ومع تطوّر أشكال المجتمعات إلى مجتمعات معلومات ومجتمعات افتراضية تطوّر معها تأثير الدين أيضًا، وهذا ما ترجمه الوظائف المتعدّدة التي يقوم بها سواء على مستوى الفرد، مما يحققه من إشباع نفسي، أو على مستوى الجماعة وما يحققه من ضبط وتوازن اجتماعي، ومن هنا كان اهتمام علماء الاجتماع ليس فقط بما يمكن أن يفعله الدين بعد أن يشرّع للنظام الاجتماعي القائم، بل بما يمكن أن يساهم به الدين في إنتاج تغييرات اجتماعية، والتي أحيانًا يمكن أن تلعب دورًا تجديديًا في خلق أوضاع ومنظومات جديدة وحديثة على جميع المستويات.

لهذا كان من الضروري البحث عن أهم المقاربات الفكرية المتعلقة بالظاهرة الدينية من خلال رؤية المؤسسين الأوائل لعلم الاجتماع، وهذا بغية فهمها وتلمس أثرها في التحليل الاجتماعي للظواهر والتغيرات الاجتماعية، وبالتالي الوصول إلى نتائج وتوصيات ذات شأن تساعد على التفسير والفهم على جميع المستويات والأصعدة.

1. مفهوم الدين:

ليس من السهل إيجاد تعريف ثابت وشامل للدين وهذا ما يفسر لنا ذلك الكم الهائل من التعريفات والتفسيرات المتعددة، وهذا يعود بالأساس إلى كون الدين ذا أبعاد أفقية وعمودية، فهو يتضمن علاقة الفرد بالجماعة، كما يتضمن علاقة الفرد بالمقدس، كما ترجع الصعوبة أيضا إلى وجود ذلك الرّخم الهائل من الديانات والتي بدورها تحوي ملأ ومذاهب شتى¹، كلّ له فهمه وتفسيره وإسقاطاته، لأنّ التعريف المستنبط من دين معين لا ينطبق بالضرورة على أديان أخرى، تلك هي البداية الصّعبة التي يواجهها الباحث في علم الاجتماع من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك اتجاهات أخرى تنأى بإيجاد تعريف رسمي- إن صح القول- للدين، لأن الدين يحوي جوانب روحية واجتماعية وثقافية تتجلى في سلوك الفرد، وبالتالي فإنه يجب على أي باحث في مجال الظاهرة الدينية أن يحدّد الجوانب التي يريد دراستها قبل الشروع في أي ملاحظة أو رصد للظواهر الدينية والتي بناء عليها يحدّد معالم التعريف الذي يتوافق مع بحثه، وقد عبّر (ماكس فيبر) عن المشكلة التي تواجه الباحث في تعريفه للدين عندما بدأ كتابه (علم الاجتماع الديني) بهذه العبارة: "لنعرف الدين -لنقول ما هو- أمر غير ممكن في بداية الدراسة، فالتعريف ربما يمكن التوصل إليه عند نهاية الدراسة"².

ولعلّ ابن خلدون لم يقدم تعريفا محددا للدين لكنّه يرى الدين كجزء من تكوين الهوية الاجتماعية للشعوب والمجتمعات، وقد صاغ مفهومه للدين بشكل يربطه بالأصول والتراث الثقافي للمجتمع، حيث جعله متغيرا يتغير ويتطور مع مرور الوقت وحسب الظروف الاجتماعية لكل بيئة، وقد عبّر عنه أيضا بصفة الوازع حيث يقول في مقدمته: "فلا بدّ من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم"³، أمّا عالم الاجتماع الشهير إميل دوركايم فقد عرف الدين على أنه منظومة متماسكة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأمور مقدسة ومحرمّة، وهي معتقدات وممارسات مجموعة في إيلاف أخلاقي واحد يجمع كل من ينتمون إليه، وهذا التعريف توضّحه موسوعة لالاند الفلسفية حيث

عرفت الدين على أنه مؤسسة اجتماعية بوجود إيلاف من الأفراد المتحدين، من خلال أداء بعض العبادات المنتظمة وباعتماد بعض الصيغ وبالاعتقاد في قيمة مطلقة لا يمكن وضع شيء آخر في كفة ميزانها، وهو اعتقاد تهدف الجماعة إلى حفظه، وينتسب الفرد إلى قوة روحية أرفع من الإنسان، وهذه يُنظر إليها إما كقوة منتشرة أو كثيرة أو وحيدة وهي الله⁴ ولعل أهم تعريف اصطلاحى جامع لمفهوم الدين هو ما أورده عالم الاجتماع (أنتوني غيدنز) في كتابه (علم الاجتماع) حيث أشار إلى ذلك التنوع والتباين في المعتقدات الدينية والذي كان سببا في استحالة إعطاء تعريف واسع وجامع للدين، من هنا أكد (غيدنز) على الخصائص الجامعة لكل الديانات والمشاركة فيها والتي: (تتضمن مجموعة من الرموز التي تستدعي الاحترام وتوحي بالرهبية وترتبط بمجموعة من الطقوس والشعائر أو الممارسات الاحتفالية التي يؤدونها من يعتنقون هذا المذهب أو ذاك)⁵.

2. وظيفة الدين الاجتماعية دعوة للدراسة والفهم:

إن الغرض من التطرق إلى وظائف الدين الاجتماعية هو للدلالة على أهمية دراستها لأن المقاربات الفكرية الرائدة انطلقت بدورها من وعي هذه الوظائف المتعددة من أجل فهم وتفسير كثير من الظواهر الطارئة، هذه الوظائف والتي يمكن أن نصنفها في اتجاهين لا ثالث لهما، فالاتجاه الأول ينظر إلى الدين كعامل تكامل ومحافظة وضبط اجتماعي، أما الاتجاه الثاني فينظر إلى الدين كعامل تجديد وتغيير اجتماعي، كلا الاتجاهين يمكن أن يكون لهما وظائف سلبية أو إيجابية وفقا للإيديولوجيات الفردية أو الجماعية المتنوعة.

فيما يخص الاتجاه الأول وكممثل للنظرية الوظيفية يرى (إيميل دوركايم) أن نشأة الدين وأصله كان من أجل تادية وظيفة سدّ الحاجة الاجتماعية وحماية الجماعة، إذ أن الدين يؤدي في نظره وظيفة (ضمير الجماعة)، حيث يعمل على وحدتها وتكاملها ويعمل على انسجامها مستقبلا، أما (كارل ماركس) فيرى أن الدين هو أحد أجزاء البناء الفوقي، والذي يشمل أيضا الدولة والفن والأخلاق، وهو على حدّ تعبيره ثمرة اغتراب الإنسان وضياعه، حيث يصبح الإنسان ملكا لغيره أو عبدا للأشياء المادية، وبالتالي فإن وظيفة الدين هي الحفاظ على المجتمع الرأسمالي، حيث الطبقة الحاكمة التي تستعمل الدين كوسيلة لأجل الحفاظ على سلطتها، وهو ما عبّر عنه فيما معناه: الدين أنين الكائن المضطهد، وقلب العالم عديم الرحمة، وحسن الظروف القاسية، إنه أفيون الشعوب ؟

أما الاتجاه الثاني : فيرى في الدين عامل تجديد وتغيير اجتماعي، هنا يتعامل المجتمع مع الدين على أنه متغير مستقل، ولذا فإنه في نظر الكثيرين يعدّ عامل تجديد وتغيير وإبداع، ويُعدّ (ماكس فيبر) من أهم العلماء الذين تناولوا الدين من هذا الجانب، ف(ماكس فيبر) يرى بأن المجتمع ليس هو من يخلق الدين، وأن وظيفة الدين ليست فقط وظيفة تكامل ديني، بل إنّ الدين هو عامل تجديد وتغيير اجتماعي واقتصادي، فالدين هو الذي يدفع الإنسان من أجل أن ينجح في المجال الاقتصادي ويصير غنياً لأنه يبحث عن الرضى الإلهي، أما (رينجر) فقد جاء بمفهوم الناقد للمجتمع في وصفه للدين، بحث أن هذا الأخير لا يقوم بأي دور اتجاه انسجام وحدة النسق الاجتماعي، بل إنّ الدين عامل تغيير وتبديل سواء على مستوى الأمم أو الحضارات .

3. المقاربات السوسولوجية الكبرى في دراسة الظاهرة الدينية:

باعتبار النظريات إضاءاتٍ كاشفةً ومستندا ضروريا لتفسير ما نحتاج إلى تفسيره، فالنظريات الاجتماعية في تعريفاتها لا تكاد تخرج عن كونها "مجموعة من الرموز توصف بأنها صادقة أو محققة في تمثيل وفهم ظواهر محددة، ثم العلاقة بين هذه الظواهر"⁶، أو هي "مجموعة مبادئ وتعريفات مترابطة تفيد في تنظيم جوانب مختارة من العالم الأميريقي على نحو منسق ومنظم"⁷، أو هي كُلُّ مجردٍ من المفاهيم يتّجّد في سياق منطقي تقوم عليه معرفة علمية للظواهر.

وتأسيسا على هذا الدور الشّامل والضروري للنظرية، فليس في غرابة أو جدة تناول الظواهر الدينية ما ينأى بها عن التفسير النظري، ولن ندخل في الجدل حول ما إذا كان الانطلاق دون نظرية أمرا ممكنا، فنحن نؤمن بدور النظرية "في تنظيم البحث السّوسولوجي وتوجيه الباحث إلى النقاط والأبعاد الضرورية وتوضيح الارتباطات والعلاقات بين المعطيات"⁸ وإذا كانت الدّراسات التي تناولت الدين تركز على مسألتين رئيسيتين، الأولى حول نشوء الدين، والثانية حول وظيفة الدين في المجتمع، فإنّ النظريات حول تلك النشأة وتلك الوظيفة لها مساحة واسعة من جهود علماء الاجتماع الديني، ذلك أن تلك الجهود تتناول (المقدس) بما له من جذور وتجليات، وتتناول المقدس وقيمه وأثرها في التغير الاجتماعي، واعتبارا لتلك الجهود المكثفة تُعدّ "دراسة عملية التغير في الدين والأخلاق جزءا أساسيا من مكونات النظرية السوسولوجية التقليدية".⁹ يقول (بيير بورديو) "تمثل السوسولوجيا

كما أفهمها في تحويل مشكلات ميتافيزيقية إلى مشكلات قابلة لأن تعالج معالجة علمية وبالتالي سياسية¹⁰

إنّهُ من المسلّم به في مجال البحث العلمي أنّ طبيعة البحث هي التي تحدّد المقاربة النظرية، والدين كما هو معلوم ليس مجرد عقيدة كامنة في القلب، بل يحمل طابع الجماعة إضافة إلى ما يحمله من ممارسات اجتماعية لا يتمّ فهمها إلا في إطارها الديني والاجتماعي كما نادى بذلك (ماكس فيبر) ووافقه في هذا الطرح (كليفورد غيرتز)، وبناء على هذا فإنّه غالبا ما يتمّ تحليل الظواهر الاجتماعية بناء على الظاهرة الدينية من خلال التغيرات التي طرأت على الدين أو من جرائه، هذا ما يؤكّد الحقيقة التي نادى بها علماء الاجتماع، والتي تأسّس على اثره ما يُعرف بعلم الاجتماع الديني، والتي يمكننا أن نُجملها في أربع نقاط :

- الدين ضروري في المجتمع.
- لا غنى عن البحث في شؤون الدين لفهم التاريخ والتّغير الاجتماعي والثقافي.
- ليس الدين مجرد عقيدة، بل هو أيضا طقوس ومجموعة ومنظمة تُمارس فيها السّلطة.
- إنّ الدين يشكّل مصدر كل الأفكار والمعتقدات الأساسية لدى الإنسان.
- إنّ مجرد استعراض النظريات الكلاسيكية في علم الاجتماع لا جدوى منه إذا لم يكن الغرض منه الإمساك بخلاصة المقاربات السّوسولوجيّة ووضعها على محكّ المواجهة مع الظواهر الدينيّة، واختبار مدى قدرتها على الإحاطة بها من عدمه، لذا فإنّ حاجتنا إلى النظريات الاجتماعية حاجة ملحة لفهم تلك التغيرات التي طرأت على كثير من الأنساق الاجتماعية، لذا نجد كبار المؤسّسين لعلم الاجتماع -وبخاصة ماكس فيبر- ولأجل عملية الفهم والتفسير، يؤكّدون على أهمية تحليل الظواهر الدينيّة من مُنطلق علم الاجتماع، وتركز تحقيقهم على المجتمع المعاصر والتّغيرات العميقة التي طرأت على الدين من جرائه. إنّ أهم المقاربات الفكرية السّوسولوجية المرتبطة بالدين تعود في غالبيتها إلى أربع مشارب فكرية أساسية:

- أولا/ المشرب الخلدوني: والذي يؤكّد على أهمية العوامل الثقافية والاجتماعية التي يعدّ الدين أهمّ مؤثر فيها في تشكيل مجتمعات البشر، إضافة إلى دور هذه العوامل في عملية التّطور الاجتماعي.

- ثانيا/ البنائية الوظيفية: والتي يمثلها (أوغست كونت) و(دوركايم)، وتعتبر بأن المجتمع هو نظام مركب تعمل أنساقه (كالنسق الديني مثلا) على تعزيز التماسك والاستقرار الاجتماعيين
 - ثالثا/ التفاعلية الرمزية: والتي ترى بأن المجتمع هو نتيجة للتفاعل اليومي بين الأفراد، ويمثل هذه المقاربة (ماكس فيبر) و(جورج هربرت ميد)، وتركز على الإجابة على سؤال مفاده: كيف يتبدل السلوك والمعنى من فرد إلى فرد؟
 - رابعا/ المقاربة الصراعية: والتي ترى بأن المجتمع هو ميدان من اللامساواة يولد الصراع والتغير، وأشهر منظريها (كارل ماركس) و(هاريت مارتنو)
- ونظرا لكون الدين ظاهرة اجتماعية، و(ابن خلدون) أول من أسس للقضايا الكبرى في علم الاجتماع فكان لزاما علينا البدء بمقارباته النظرية حتى لا نبقى عالقة على النظريات الاجتماعية الأجنبية مع ضرورة الاعتماد على الضروري منها.

أ. ابن خلدون- المقدس ضروري لقيام السياسي:

لقد ترك (ابن خلدون) إرثا فكريا زخما لازال ذا تأثير إلى يوم الناس هذا، تطرق من خلاله إلى قضايا متعددة دلت دليلا قاطعا على أسبقيته وعبقريته الفذة في العديد من المجالات الانسانية والاجتماعية، غير أنه يمكننا ومن خلال كتابيه (المقدمة) و(شفاء السائل) استخلاص أهم آرائه حول الدين كظاهرة اجتماعية.

فقد عرّف (ابن خلدون) (الدين) بأنه ما فرضه الله تعالى على العبد باطنا وظاهرا، فقد فرض الله على القلوب عملا من الاعتقادات، وعلى الجوارح الظاهرة عملا من الطاعات، "فجميع التكاليف الشرعية التي تُعَيَّد بها الإنسان في خاصة نفسه ترجع إلى نوعين: أحكام تتعلق بالأعمال الظاهرة وهي أحكام العبادات والعادات والمتناولات، وأحكام تتعلق بالأعمال الباطنة وهي الإيمان وما يتصرف في القلب ويتلون به من الصفات..¹¹"، كما لاحظ (ابن خلدون) أنّ هناك علاقة وثيقة بين ممارسات وسلوكيات الإنسان المسلم، وبين الباعث على هذا العمل وهو مرضاة الله والاتصال الدائم به، وهذا يعكس الخلفية الدينية لابن خلدون كونه كان عالما في الدين إذ يربط الممارسات الدينية مهما كان نوعها بأعمال القلوب إذ هي بدون هذا الأخير لاغية ولا اعتبار لها .

كما أنّ مقاربتة القائلة بأن العرب لا يستقيمون إلا بصبغة دينية من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين تعتبر من أهم المقاربات الاجتماعية في فهم المجتمعات الشرقية خاصة العربية منها، وهي نظرية الوازع التي سبق بها (توماس هوبز)، ونص المقاربة قوله: "...والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فقلما تجتمع أهواؤهم فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم وذهب خُلق الكبر والمنافسة منهم قسَّهْل انقيادهم واجتماعهم، وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والأنفة الوازع عن التحاسد والتنافس، فإذا كان فيهم النبي أو الولي الذي يبعثهم على القيام بأمر الله...تمّ اجتماعهم..."¹². وإنما استعنت بها للدلالة على أنه إذا كان الدين - ممثلا بالنبوة أو الولاية - هو الوسيلة المثلى لاستقامة العرب الذين يمتازون بأنهم أعسر الناس وأصعب انقيادا لبعضهم البعض، وهم مع ذلك أسرع الناس قبولا للحق والهدى لسلامة طباعهم من عوج الملكات وبراءتها من ذميم الأخلاق¹³، فإذا كان هذا تأثير النبوة والولاية في العرب مع هذين الوصفين المتقابلين [التوحش وسلامة الطباع] فما بالك بغيرهم من الأمم؟¹⁴

كما أنّ من المقاربات المهمة التي تفسّر لنا كثيرا من الإشكالات في عالمنا المعاصر هي مقاربتة القائلة بأن المغلوب مولع بتقليد الغالب في شعاره وزيّه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، وهو ما يفسّر كثيرا من التغيرات الخاصة في المجتمعات العربية والإسلامية. وبالتالي فإنّ هذه المقاربة هي مفتاح لفهم التغير الاجتماعي والثقافي الحاصل في هذه المجتمعات.

أما المقاربة الأهم أنّ المقدّس ضروري لقيام السّياسي، ولكن بمجرد قيام السّياسي سيتم إزاحة المقدّس، وهي تعبّر عن التحوّل الذي طرأ على الظواهر الدينية المختلفة كالصوفية والسلفية، حتّى صارت أداة ووسيلة لتحقيق الأغراض السياسية والدنيوية، وحين يتم تحقيق هذا الغرض سيتم إزاحتها من المشهد ووضعها جانبا حتى يحين وقتها مجدداً، وهذا رأي الأنثروبولوجيين أيضا الذين رأوا بأنّ الزّوايا الصوفية مثلا هي التي تؤسّس نظام الحكم، وبمجرد قيام هذا النظام السّياسي ستكون الزوايا على خطّ متواز مع السلطة، وهو ما يستدعي مجابهة السّلطة السياسة للزّوايا من أجل إزاحتها من المشهد الاجتماعي.

وعلى ذكر التصوف فإن ابن خلدون في كتابه (شفاء السائل) تناول وبشكل من التفصيل الظاهرة الصوفية، وهو ما يمكن أن يساعد في كثير من الأبحاث التي تبحث في المجتمعات الصوفية المنتشرة في مجتمعاتنا الإسلامية بكثرة، والتي لها علاقة بالسياسي والاقتصادي، وقد نظّر (ابن خلدون) للتصوف، واختلط بالمجتمعات الصوفية ووصل إلى نتائج مهمة يمكن أن تكون منطلقا لكثير من الباحثين في هذا المجال، يمكننا أن نجعلها في نقاط مختصرة:

- لم تكن الصّوفية في نظر (ابن خلدون) علما بل كانت طريقة، طريق الحق والهداية تحت شعار التهجّد والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الحياة الدنيا.
- لم تكن لفئة مخصوصة من النّاس بل كانت لكل مسلم حقيقي عاش في بدء الدّعوة متشعبا بالأجواء المحمدية، حتى إذا فشا الإقبال على الدّنيا -كما يقول (ابن خلدون)- أصبح التّعبّد والإكثار من ذكر الله مختصا بفئة معينة عُرفت باسم الصّوفية.
- تظهر على المتصوّف حالات وآيات تدل على الدّرجات التي قطعها في المجاهدة والمكابدة عبر مقامات السّلوک.
- والمتمأل في كتابه (الشفاء) يجده قد قدّم تحليلا نقديا للتّصوف درس فيه التّطور التاريخي لهذه الظاهرة وعلاقتها بالشرع، ومنه يتميز نقد (ابن خلدون) في أنه اتخذ وجهتين أساسيتين:
- الوجهة الأولى: ان هذه المعرفة وجدانية جوانية، ومن ثم فإنّ الإنسان لكي يصدق فيها ينبغي أن تحصل له مثل هذه الأذواق الوجدانية.
- الوجهة الثانية: تقوم على فهمه الفلسفي للغة، فاللغة عنده وضعية اصطلاحية إذ لا يوجد أيّ إمكان للتعبير اللغوي عن المعرفة الصوفية، وهو برفضه استخدام المجاز اللغوي لا يجيز لهم أسلوب الرّمزية في التعبير عن كشوفاتهم¹⁵.

ب. كارل ماركس - الدين وسيلة اجتماعية وسياسية:

لقد كانت تعاليم (كارل ماركس) تؤكّد على أهميّة وفاعلية العامل الاقتصادي في التأثير على التراكيب الفوقية للمجتمع، كالتراكيب الدّينية والقيمية والسياسية والفلسفية، لذا فجميع مؤلفات (كارل ماركس) خصوصا كتابه (رأس المال) تشير إلى الدور المؤثر الذي

تلعبه وسائل الانتاج وعلاقات الانتاج والملكية في أفكار ومعتقدات ومثل وقيم الأفراد، ذلك أنّ الأفكار والمعتقدات تتلّون بالقوى المادية للمجتمع، فإذا تغيرت هذه القوى تغيرت معها الأفكار والمعتقدات والقيم، وفكرة (كارل ماركس) المشهورة التي يرى من خلالها أن الواقع الاجتماعي يؤثر على الوعي الاجتماعي، وليس للوعي الاجتماعي أن يؤثر على الواقع الاجتماعي. كما يرى (كارل ماركس) وأنصاره أنّ الوظيفة الاجتماعية للدين لا تقتصر على عملية الضبط الاجتماعي والتماسك كما عبر عن ذلك (دوركايم)، بل إنّ من وظائفه السيطرة السياسية والاجتماعية وارتهاان الجماهير، فالدين عند (كارل ماركس) يلبي سعادة الشعب الوهمية، وهو ما عبّر عنه بمقولته المشهورة "الدين أفيون الشعوب" كما أنه يلعب دور ضمان للسلطات الموجودة من خلال العظات والخطابات، وبالتالي فالمقاربة الماركسية تطرح ثلاث إشكالات مهمة في الأبحاث:

- إشكالية الإنكار: تسمح بطرح مسألة إدراك تأثير معرفة النظرة الدينية للإنسان وللعالم أو إنكارها.
- وإشكالية استخدام الدين كوسيلة سياسية واجتماعية تبريرية : خاصّة في ظل هذه التحوّلات الجذرية التي مست أنماط العيش والفاعلية السياسية والاستقرار النفسي والاجتماعي للشعوب العربية والإسلامية، والتي جعلت الوضع السياسي يفرض نفسه، مما جعل الدوائر الرسمية ومن أجل القضاء على الاسلام السياسي سمحت لهذه الفضاءات الدينية المختلفة بالانتشار، كما أنها ساهمت وبشكل فعال في عملية تقديس بعض المتصدين في المجال الديني حتى صار دورهم لا يقتصر في الإرشاد والوعظ وتغذية الجانب الروحي فقط، بل صار لهم دور آخر، وهو ملأ الفراغ السياسي لدى المنتسبين أو حثّم على الانتخاب لشخص مرضي عند الشيخ المقدّس!
- وإشكالية الطبقات الاجتماعية تدعو إلى دراسة الاختلاف في الممارسات والرسائل الدينية وفقاً للأوساط الاجتماعية.

ج. دوركاييم الممارسات الدينية تلعب دور الضبط والتماسك الاجتماعي:

تُعتبر الوظيفة من أكثر النظريات الاجتماعية رواجاً رغم ما طالها من موجة انتقادات ونقاشات، فقد برزت بعد أزمة النظام الرأسمالي في ثلاثينات القرن الماضي في سبيل البحث عن أساليب جديدة لاستقرار النظام¹⁶، وبذكر الوظيفة يُذكر (دوركايم

وسبنسر وبارسونز و ميرتون) وغيرهم بإسهامات هامة لكل واحد من هؤلاء فيها، ويردُ (عاطف غيث) نشوء الوظيفة إلى أصول يونانية قديمة، في حين يرى آخرون -حسب قوله- أن أصولها ترجع إلى مونتسكيو، بينما يفضل هو إرجاعها إلى كونت الذي يقول بمبدأ تساند الظواهر الاجتماعية وأنَّ (..جميع النظم الاجتماعية والمعتقدات والأخلاقيات التي توجد في مجتمع معين ترتبط ارتباطا متبادلا فيما بينها، ولذلك فإنه ينبغي إذا أردنا تفسير إحداها أن نكتشف أولا ذلك القانون الذي يحدد كيفية ارتباط هذه الظاهرة بجميع الظواهر الأخرى..)¹⁷.

ويمكن تلخيص النظرية الوظيفية بأنها ترى أن كل الكائنات الحية أو الاجتماعية، وكل الأفراد والجماعات والمجتمعات مهما كان حجمها وتنظيمها ما هي إلا نسق أو نظام، ولكل نسق أجزاءه المترابطة واحتياجاته الأساسية وتوازنه اللازم ليضمن بقاءه، وحاجات النسق الأساسية يمكن أن تقوم بها عدة متغيرات هي الأنشطة والنماذج الاجتماعية المتكررة، وسنلخص أهم أفكار دوركايم حول الدين في النقاط التالية :

يرى (دوركايم) بأنَّ الدين هو تجربة المقدسات، فلا يمكنُ تفريقه عن الجماعة، كما أنَّ الدين يولّد التجمعات مما يزيد من صفته الجماعية، فالدين يشمل أيضا الطقوس والاحتفالات العادية من جانب مجموعة من المؤمنين، باعتبار هذه الطقوس والاحتفالات تلعب دورا هاما في تطوير وتعزيز الشعور بتضامن المجموعة، وتعتبر طقوسا ضرورية للربط بين أعضاء جماعة دينية معينة، وتسمح للأفراد بالهروب من الجوانب الحياتية الدنيوية واليومية إلى عالم آخر.

- تتمحور نظريته للدين حول التفريق بين المقدس والدنيوي، إنَّ الدين كما يرى هو تجربة المقدسات، فلا يمكن بالتالي تفريقه عن تجربة الجماعة، كما أنَّ الدين يولّد التجمعات مما يزيد من صفته الجماعية وهذا ما يفرقه عن السحر، وبالتالي فالشعائر هي قواعد السلوك التي تحدد كيفية التعامل مع المقدسات .
- وظيفة الدين هي التشديد على قوته في التعبير وتوطيد الرابط الاجتماعي، ووظيفة إحلال الانسجام الاجتماعي والإقرار بالنظام الاجتماعي.
- سلط (دوركايم) الضوء على أهمية الأفكار والتصورات النظرية في دور الممارسات الشعائرية في حشد مشاعر الناس في جوانب الحياة النفسية والاجتماعية والدينية والسياسية، فالمعتقدات الدينية في نظره تحمل أيضا معارضة دنيوية قد تظهر في إطار

الحياة المدنية أو خارجها، وتنعكس من خلال التّضالّ الفعال ضدّ الأوضاع الحالية أو من خلال مواقف جماعية أو فردية كالانعزال عن النّاس، بالتالي فالمؤمن في نظره هو الذي اتحد مع ربه، إنه ليس مجرد إنسان يرى حقائق يجهلها غير المؤمن، بل هو إنسان ذو قدرة أكبر على التّصرف، فالمؤمن يشعر بمزيد من الطّاقة لتحمل مشاق الحياة أو قهرها، كما لو أنه يسمو فوق البؤس البشريّ لأنّه يسمو فوق وضعه كإنسان، فيخال نفسه مخلصا من الشرّ مهما كان مفهومه للشرّ، إنّ العامل الأوّل في أيّ إيمان هو الاعتقاد بالخلاص من خلال إيمان 18 !

- الطقوس أفعال تحكمها قواعد مشبعة بالرمزية وبقوة، ونحن من خلال هذه الطقوس نصل إلى تواصل حميم مع سطوة المقدس، الممارسات الجماعية عند (دوركايم) تؤدي إلى إنتاج مشاعر وانفعالات جماعية كالهيجان الاجتماعي، تجعل الأفراد ينخرطون في فعل جماعي وطقوسي يتوحّدون داخل هذه الممارسات الدّينية.
- ركز (دوركايم) على فكرة أنّ الشّعور الجمعي هو المسؤول عن ظهور المعتقد الدّيني، وبالتالي يفسر هذا المعتقد تفسيراً اجتماعياً.

د. ماكس فيبر- دراسة الفعل الاجتماعي من خلال مقارنة النمط المثالي المصاغ من الواقع التجريبي:

من أبرز جهود فيبر أنّه دعا إلى التركيز على الفعل الاجتماعي وتفسير دوافعه من أفكار ومعتقدات بشرية وليس التركيز على البنية الاجتماعية، ومن أجل ذلك قام بدراسات تبين التّمييز في حضارة العالم الغربي عن الحضارات الأخرى، فدرس الديانات القديمة في مساهمة كبرى في علم اجتماع الدين، ليصل إلى أن القيم والمعتقدات لها أهميتها في التّغير الاجتماعي، فنشوء الرأسمالية نتج عن تأثر بتعاليم المسيحية البروتستانتية، وتعاليم لوثر وكالفن بالذات ليصل فيبر إلى أن روح الرأسمالية تطابق روح البروتستانتية، كما بين فيبر ذلك في كتابه: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية حين تساءل وأجاب في نفس الوقت: "...في أي سياق من الظروف برزت ظاهرات ثقافية في الحضارة الغربيّة، وحدها دون سواها، ظاهرات ارتدّت- هذا على الأقل ما نود أن نعتقده- مدلولاً وقيمة كونية؟ ليس إلا الغرب مكاناً لوجود علم نعتف اليوم بقيمة تطوره"19...ليقول بعد سطور: «إن الأشكال الفكرية الدقيقة في منهجيتها الضرورية لكل عقيدة شرعية عقلانية...هي أشكال غير موجودة أبداً

خارج أوروبا..²⁰، ويرى فيبر أن الفعل الاجتماعي يحتاج إلى نسق أو تنظيم اجتماعي يستند إلى سلطة ذات شرعية، وطاعة هذه السلطة تؤدي إلى شكل من أشكال النسق أو التنظيم الاجتماعي الذي ينتج عنه الفعل الاجتماعي، وقد أكد فيبر على مفهوم الشرعية الذي يجب أن تتمتع به السلطة لتُنتج عن طريق النسق الاجتماعي فعلا اجتماعيا عقلانيا واعيا، وفي سياق حديثه عن الجهد النظري لفيدر يقول عاطف غيث: "أما ماكس فيبر فقد قام بصياغة واضحة أو مخطط للفعل الاجتماعي، فالفعل أو السلوك يجب أن يكون ذا معنى من الناحية الذاتية، ولكي نفهم سلوك الآخرين يجب أن لا نلاحظ فحسب ما يفعلونه، بل نعرف كذلك المعنى الذي يربطونه بهذه الأفعال²¹".

لقد اهتم (ماكس فيبر) بدراسة الدين كظاهرة اجتماعية من خلال عنايته بفهم السلوك الفردي الذي لا شك في ارتباطه بأنماط السلوك الاجتماعي، ولغزارة الأفكار الفيبرية حول الدين نورد أهمها بما يخدم بحثنا، وهذا على شكل نقاط :

يشير (ماكس فيبر) إلى أنّ العوامل الدينية الروحية هي التي تؤثر في الأنشطة الاقتصادية من حيث تحديد مساراتها الانتاجية ورسم أهدافها وخططها، وهو بهذا الطرح يعاكس نظرية (كارل ماركس)، ويتجلى هذا جليا في كتابه (الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية) الذي نقض فيه الفكر الماركسي تجاه الدين، بحيث يرى (ماكس فيبر) أنّ النظم العقائدية الدينية وقّرت الإطار الثقافي المدعّمة لتطوير المؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل الاقتصاد، كان هذا بعد دراسة واسعة النطاق حول الأديان في جميع أنحاء العالم، وبالتالي توصل إلى تأثير المسيحية على التفكير والثقافة الغربية

إنّ ما يهم (ماكس فيبر) أثناء مقارنته للأديان ليس التأويل الأيديولوجي لها، وإنما ذلك الفعل الذي ينتج تبعاً للتأثيرات التي تولّدها الديانات على سلوك الأفراد وفعالهم، وتعطيهم معنى يستحق كل دراسة وتحليل²²، ومن هنا فهو يؤكد على دور العامل الديني أو الروحي في التخلف أو التقدم الاقتصادي الذي يشهده المجتمع.

إنّ الرؤية الفيبرية القائمة على تفسير التغير بتأثير عوامل ثقافية وروحانية، هي رؤية تنضوي تحت عنوان النظريات السيكلوجية الاجتماعية، وهي نظريات تؤكّد على دور الأفراد والأفكار التي يحملونها في إحداث التغير تحت تأثير عوامل نفسية، وفي هذا الإطار تميزت كتابات (ماكس فيبر) من خلال (تركيزها على الترابط بين الدين والتغير الاجتماعي)

- يركّز (ماكس فيبر) على مفهوم تجمّع القوى المقدّسة، فهو تجمع تُمارس فيه طريقة خاصّة للسيطرة على الإنسان، وبالتالي فإن (ماكس فيبر) يدرج نظريته في علم اجتماع الأديان بفكرة عبّر عنها بـ (علم اجتماع السيطرة)، بحيث ركّز كثيرا على ممارسة السّلطة الدّينية.
- (ماكس فيبر) يركّز على ميزتين أساسيتين يتمتّع بهما الدّين كونه ظاهرة اجتماعية : الرّابط الاجتماعي الذي يولّده، ونوع السّلطة الذي يسمح به، وهنا نجدّه يتفق نوعا ما مع (دوركايم) في وظيفة الدّين من خلال الرّابط الاجتماعي للدّين .
- يميز (ماكس فيبر) بين (الضمّ إلى طائفة دينية) من جهة و(أنواع السّلطة الدّينية) من جهة أخرى، بحيث ينبغي الأخذ بعين الاعتبار في دراسة الضمّ إلى طائفة دينية التّفريق الشائع بين الكنيسة والطائفة على أنّهما شكلان من أشكال وجود الدّين الاجتماعي، أمّا الكنيسة فتشكّل مؤسسة بيروقراطية للخلاص، أبوابها مفتوحة للجميع، وتتم في إطار ممارسة السّلطة التي تمنحها وظيفة الكاهن، أمّا الطائفة فتعني تكوين جمعية إرادية من مؤمنين هم على خلاف كبير إلى حدّ ما مع المحيط الاجتماعي، وفي قلب هذا التّوع تسود سلطة دينية من النوع الجاذب شعبيا
- رغم أنّ (ماكس فيبر) لم يكتب عن الإسلام كثيرا كما يقول كثير من مؤرخي علم الاجتماع، إلّا أنّه اعتبر أنّ الإسلام زواج بين القيم التّجارية والقيم الفروسية البدوية والقيم الصّوفية المعبرة عن عواطف الجماهير وحاجاتها، ونتيجة لهذه المزاجية الثّلاثية وُجّهت الطبقة المحاربة الإسلام باتجاه الجهاد والأخلاق العسكرية، ووجّهته الطبقة التّجارية في المدن باتجاه التّشريع والتّعاقد في مختلف أوجه الحياة اليومية، ووجّهته الجماهير المستضعفة باتجاه الصّوفي والهرب الضبابي، وهنا نرى بأن هناك نقطة اتفاق مع (كارل ماركس) في أنّ الممارسات الدّينية هي وسيلة اجتماعية لغرض ما.
- النّقطة الأهم والتي ننوّه بواسطتها إلى (النّمودج المثالي) الذي نادى به (ماكس فيبر) في دراسته للظواهر الاجتماعية لأجل تفسيرها وتحليلها، وذلك من خلال الفصل بين الأهواء والنزعات والمصالح وبين حقيقة الوجود الاجتماعي التي يروم العالم كشف حقيقتها وتعرية جوانبها الموضوعية والذاتية²³، ويعني (ماكس فيبر) بالنّمودج المثالي : دراسة الفعل الاجتماعي من خلال مقارنة النّمط المثالي المصاغ من الواقع التجريبي لإثبات مدى انحرافات هذا الواقع عن المثال أو تماثله معه.

من خلال ما سبق ندرك حقيقة أنَّ (ماكس فيبر) بأرائه المهمة قد عالج العديد من الموضوعات الاجتماعية وبرهن على كفاءته التحليلية، ونظرته العلمية الثاقبة إلى الظواهر والعمليات الاجتماعية، وقدرته على الفصل بين الحقائق والقيم، واستقامة منهجيته وأصالة استنتاجاته، وحسن ربطه بين المتغيرات، واستنباطه للقوانين الشمولية عن المجتمع وتاريخه القديم والمعاصر²⁴، "لقد صاغ (ماكس فيبر) نهجا يولي اهتماما كبيرا للأشكال المتعددة للسببية الاجتماعية، وقام بتحديد روابط وتفاعلات الأخلاق الدينية وسلوك الإنسان في هذا العالم..."²⁵

النتائج والتوصيات:

لقد احتلَّ الدِّين موقعًا هامًا في النظرية السُّوسولوجية الكلاسيكية، من خلال فكرة الوظيفة التي وجدت لها جاذبية في دراسات رواد سوسولوجيا التدين، خصوصًا الوظيفة الكامنة المتصلة بالدِّين، كما أن انطلاقة علم الاجتماع الديني تمت مع دراسة تكوينات أو تنظيمات الحركات الدينية في المجتمع، فـ "فيبر" و"دوركايم" رسما جانبًا هامًا من الملامح والخصائص العامة للدين والتدين، إلى جانب علماء اجتماع وباحثين لاحقين لهم أمثال "بارسونز" و"بورديو" وغيرهما، والذين أسسوا لفهم موضوعي للظاهرتين، فإذا كان "دوركايم" قد لفت الانتباه لدور الدين في تعزيز التماسك بين أفراد الجماعات البشرية من خلال الشعائر والطقوس الاحتفالية؛ فإن "فيبر" أبرز دور الجماعات الدينية التي قد تشكل نواة قادرة على التغيير الاجتماعي للنظم الاجتماعية القائمة،²⁶ وكذا التأثير في مجالات أخرى لديها ارتباطات بالمجتمع كالاقتصاد والسياسة وغيرها، هذا التأسيس لدراسة الدين والتدين دراسة سوسولوجيا موضوعية، يجد صدها وراهنيتها اليوم مع انتشار مراكز الدراسات والأبحاث التي انتشرت بشكل كبير، والكم الهائل للدراسات الفردية والجماعية في هذا الباب، والتي تدفعنا لنتساءل عن مدى تأثير هذه الدراسات والأبحاث في فهم الظاهرة الدينية في بعدها الفردي والجماعي اليوم.

وكتوصيات مختصرة للباحثين عن وظائف الظاهرة الدينية أو أثرها على المجتمعات في تغيرات على مستويات عدّة، فإنَّ الفهم المعمق للمفاهيم الدينية بالإضافة إلى استخدام منهجيات متعددة منطلقًا من المقاربات الفكرية السوسولوجية للمؤسسين الأوائل تصل بهم إلى فهم وتفسير أشمل وأوسع لتأثير الدين على المجتمع سواء في بنيته أو في تشكيل القيم

والعادات التي صارت متجددة تجدد مصادر العولمة من قنوات الإعلام والاتصال الجديدة، هذه الأخيرة تطرح أساليب جديدة ومبتكرة للبحث العلمي مما يساعد على استكشاف الأبعاد والوظائف المختلفة للدين .

قائمة المراجع :

- [1] Messianismes et Utopies, notes sur les origines du socialisme occidental, Archives de sociologie des Religions, 8 1959
- [2] ابن خلدون عبد الرحمان، شفاء السائل وتهذيب المسائل، ت: علي عبد الواحد وافي، منشورات لجنة البيان العربي، القاهرة، ط1، 2001
- [3] ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، ت: علي عبد الواحد وافي، منشورات لجنة البيان العربي، القاهرة، ط1، 1960
- [4] إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، عمّان الأردن، ط3، 2015
- [5] إكرام عدني، سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر، ط1، منتدى المعارف، بيروت، 2013
- [6] بورديو بيار، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بنعيد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3
- [7] حسين عبد الحميد رشوان، علم الاجتماع النفسي، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر 2005،
- [8] دوركايم إميل، الأشكال الأولية للحياة الدينية المنظومة الطوطمية في أستراليا، تر: رندة بعث، ط1، المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2005
- [9] عبد المجيد لبصير، موسوعة علم الاجتماع، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2010، (د، ط)
- [10] غيدنز أنتوني، علم الاجتماع، تر: د:فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005
- [11] فيبر ماكس، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة: حمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت 1994، (د، ط)
- [12] محمد طيبي، الرؤية الخلدونية للمشيخة الصوفية، رسالة ماجستير، غ م، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2008
- [13] محمد طيبي، النزعة النقدية لتغيرات الظاهرة السوسيو صوفية، رسالة دكتوراه . غ م، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2012
- [14] مهدي محمد القصاص، علم الاجتماع الديني، دار نشر، 2008
- [15] ناجي حسين جودة، المعرفة الصوفية دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة، ط1، دار الهادي، بيروت لبنان، 2006

الهوامش:

¹ حسين عبد الحميد رشوان، علم الاجتماع النفسي، ط2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية مصر، 2005: ص:

173

² محمد بيومي، الأنثروبولوجيا الثقافية، الدار الجامعية، بيروت، د ط، 1983، ص: 143

³ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، دار الفكر، بيروت، ص 56

⁴ لالاند إندريه، الموسوعة الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ج: 3، ص: 1204

⁵ غيدنز أنتوني، علم الاجتماع، ترج: د: فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005، ص: 569

⁶ محمد عاطف غيث، الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1982، ص: 37

⁷ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1979، ص: 486.

⁸ عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون

والآداب، الكويت، عدد: 44، 1981، ص: 28

⁹ عبد الله محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، (دون عدد الطبعة)،

2006، ص: 27.

¹⁰ بورديو بيير، الرمز والسلطة، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط3، ص 6

¹¹ ابن خلدون عبد الرحمان، شفاء السائل وتهذيب المسائل، ت: علي عبد الواحد وافي، منشورات لجنة البيان العربي،

القاهرة، ط1، ص: 37.

¹² ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، ت: علي عبد الواحد وافي، منشورات لجنة البيان العربي، القاهرة،

ط1، 1960 ص: 117.

¹³ المصدر نفسه، ص: 117.

¹⁴ محمد طيبي، الرؤية الخلدونية للسلطة الروحية، غ م، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة الجزائر 2، الجزائر،

2008

¹⁵ ناجي حسين جودة، المعرفة الصوفية دراسة فلسفية في مشكلات المعرفة، ط1، دار الهادي، بيروت لبنان، 2006،

ص: 57

¹⁶ أحمد القصير، منهجية علم الاجتماع بين الوظيفية والماركسية والبنوية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

1985، ص: 109.

¹⁷ الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، مرجع سابق، ص 138.

¹⁸ دوركايم إيميل، الأشكال الأولية للحياة الدينية المنظومة الطوطمية في أستراليا، تر: رندة بعث، ط1، المركز العربي

لأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2005، ص: 152

¹⁹ فيبر ماكس، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ترجمة: حمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت 1994، (د، ط)، ص:5.

²⁰ المرجع نفسه، ص:5.

²¹ الموقف النظري في علم الاجتماع المعاصر، مرجع سابق، ص:150.

²² إكرام عدنني، سوسيولوجيا الدين والسياسة عند ماكس فيبر، ط1، منتدى المعارف، بيروت، 2013 ص: 191

²³ إحسان محمد الحسن، النظريات الاجتماعية المتقدمة، دار وائل للنشر، عمان الأردن، ط3، 2015 ص:281

²⁴ المرجع السابق، ص:272

²⁵ Messianismes et Utopies, notes sur les origins du socialisme occidental, Archives de sociologie des Religions, 8 1959, p31 - 46

²⁶ فيبر ماكس، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، مرجع سابق : ص: 65